المحاضرة السادسة: كتابة الخاتمة

الخاتمة بدورها من أهم العناصر المنهجية التي يجب على الطالب العناية بها بشكل كبير، فهي العنصر الذي يضع فيه الباحثون أهم النتائج التي تمثل عصارة بحوثهم، كما يمكن أن تكون فضاء للتوصيات التي يمكن تسجيلها لتنبيه الباحثين المقبلين على مثل الموضوعات المسجلة في هذه البحوث.

فالنتائج هي ما نتوصل إليه حيث يفترض أن تكون إجابات عن الأسئلة التي يطرحها الطلبة في إشكالية بحوثهم، لذلك ذهبت أمنة بلعلى في كتابها أسئلة المنهجية إلى القول: «إن لحظة الخلاصة هي تقرير للنتائج العامة وما وصلت إليه عمليات التحليل المختلفة أثناء التحرير، قد تذكر عند نهاية كل فصل ثم يعاد تركيبها في الخاتمة، بهدف رؤية خلاصة البحث في انسجامها ووحدتها، وهي في الحقيقة ليست إلا إجابة على إشكالية البحث وفرضيته»[1]. كما يمكن للباحث أن يحول النتائج التي توصل إليها إلى أسئلة، وهذا من خلال المساعدة على طرح إشكاليات أخرى يمكن أن تكون أرضية لبحوث جديدة تكون لاحقة، وهو ما أطلقت عليه أمنة بلعلى باللحظة الثانية التي تقول أنها: «وظيفة الاختتام ذاتها وهي تختلف عن التلخيص والإجابة عن الإشكالية، إنها المستوى الإشكالي اللاحق... حيث تعد هذه اللحظة تفكيرا في المستوى التركيبي كأساس لإشكالية أخرى تصدر عنها، وتنبثق من داخلها وذلك بإثارة أسئلة بحث أخرى لموضوع آخر تحضيرا له وتحويلا لكل جواب كي يصبح سؤالا جديدا.»[2]

أما التوصيات فهي ما سيتركه الباحثون لمن سيقبل من الباحثين من بعدهم على مثل بحوثهم. حيث وبناء على النتائج التي توصلوا إليها يقومون بوضع مجموعة من الاقتراحات، يمكن الاستناد عليها في دراسات أخرى تتقاطع معها أو تشبهها من حيث الموضوع. وهذا من أجل العمل على توجيه النتائج المتوصل إليها لاحقا، أو اقتراح أفكار تتعلق بتطبيق نتائج البحث.

---

[1] آمنة، بلعى. مرجع سبق ذكره، ص 134.

[2] المرجع نفسه، ص 135.

غير أن ما لاحظناه على الطلبة وبشكل متكرر فيما يتعلق بكتابة الخاتمة، هو أنهم كثيرا ما يجدون أنفسهم غير قادرين على صياغة عناصرها وفق ما تمليه متطلبات البحث. فأغلبهم يذهبون إلى تكرار بعض الفقرات من متن الدراسة أو حتى نقل فقرات من كتب أخرى يجدون فيها ما يجعلهم يعتقدون أنه على علاقة بما يفترض أن يتضمنه نص الخاتمة.

بل إن كثيرا من الطلبة وباعترافهم الشخصي يقولون أنهم بصدد محاولة وضع كلام يسمى في النهاية خاتمة أيا كانت طبيعته ومصدر نقله. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على بعد الطلبة عن المنهجية الصحيحة لإعداد البحوث، خصوصا حين يتورطون في موضوعات لا يحسنون التعامل معها، ما يجعلهم يحاولون تكرير أي كلام قد يؤدي بهم إلى التناقض أحيانا وحتى الخروج عن موضوع العمل في أحيان كثيرة.

لذلك نؤكد هنا على أن الخاتمة هي عنصر منهجي يضم مادة معرفية محددة تتمثل في تحديد النتائج، أو إعادة صياغة أسئلة أخرى بناء على هذه النتائج، أو وضع توصيات. كل هذا يفترض أن يكون على علاقة مباشرة وكاملة مع عناصر الدراسة كما تم تفصيلها في عناصر البحث، وهذا حسبما أملته إشكالية البحث التي كان طرحها بداية.

لذلك فإن كتابة الخاتمة لا بد من أن تحترم الشروط المنهجية المتعارف عليها والتي يمكن صياغتها في جملة النقاط التالية:

- أن تكون مختصرة يميل فيها البحث إلى التركيز.
- أن تكون رؤية لكل ما في البحث تتميز بالوحدة والانسجام.
- أن تعتمد النتائج على وجهة نظر واضحة باعتبارها خلاصة ما توصل إليه البحث.
- أن لا تكون تكرارا مسطحا لبعض التحليلات الواردة في موضوع البحث.
- يمكن أن نطرح أسئلة أخرى في الخاتمة بناء على النتائج المتوصل إليها.
- يمكن أن نقدم جملة من التوصيات التي تكون توجيها لإشكالية بحوث لاحقة ونتائجها أو أفكار تتعلق بتطبيق نتائج البحث.